الاتساق في "سير الملوك" لخواجه نظام الملك الطوسيّ

الفصل الأربعون (أنموذجًا)

د. محمد تقي زند وكيلي(*)

د. پرستو سنجي(**)

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٣/٢٨

تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٤/٢٤

الملخّص

يُعَدُّ الاتساقُ من المباحث الأساسيّة في الدراسات النقديّة اللسانيّة، فهو يربط العبارات في نصّ معيّن؛ وبتعبير أجدر، إنّ الاتساق هو عبارة عن نظم منطقيّ في ترتيب الجمل واستمراريّتها في المعاني؛ فخلوّ الجملة منه يدّل على الغموض والانفصال وبالتالي يؤدّي إلى عدم فهم ما يقصده الكاتب. ويُعَدُّ كتابُ سير الملوك لخواجه نظام الملك الطوسيّ، من أهمّ الكتب التأريخيّة التي كُتبت بناءً على رغبة ملكشاه سلجوقي، فيشتمل على وضع القواعد الصحيحة في الحكومة، ويتّصف بجملات واضحة بعيدة عن

(*) أستاذ مشارك، قسم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة سيستان وبلوتشستان، سيستان وبلوتشستان، إيران، البريد الإلكتروني: mt_zand@hamoon.usb.ac.ir

(**) (الكاتبة المسؤولة)، دكتوراه في اللغة العربيّة وآدابها، قسم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة سمنان، سمنان، إيران، (الكاتبة المسؤولة)، البريد الإلكتروني: parastoosanji@semnan.ac.ir

الغموض والتعمية. وبما أنّ هذا الكتاب يتميّز بـالنظم المنطقيّ في المفردات والجمل، والتلاحم النصيّ والمفاهيم المنسجمة؛ تتناول هذه الدراسة بالاستعانة بالمنهج الوصفيّ التحليليّ، آليةَ الاتساق وذلك على مستوَيَين: الاتساق النحويّ والاتساق المعجميّ في الفصل الأربعين من هذا الكتاب، حتّى يتبيّن لنا مدى استخدام هذه الأدوات وكيفيّة دورها في الترابط النصيّ في المفاهيم المنسجمة. من أهمّ النتائج التي توصّلنا إليها في هذا البحث، هي أنّ نصّ سير الملوك متميّزٌ بتماسك النّصوص واستمراريّة المعنى، وبالتالي عذوبة الألفاظ؛ ويؤدّي الاتساق المعجميّ بنوعَيه التكرار والتضام، دورًا مهمًّا في الترابط النصيّ، ولا سيّما التكرار ووظيفته لترسيخ المعنى في ذهن المتلقّي، والتضاد ووظيفته في ديناميكيّة النّصّ، عبر الصور المتناقضة والترادف ووظيفته في الربط الدلاليّ بين الكلمات والجملات المتناسقة؛ كما جعل الاتساق النحويّ بأنواعه المختلفة نصَّ سير الملوك، نصًّا متماسكًا غير متفكّك الأجزاء؛ وهناك توظيف كثير للإحالة القبليّة بالنسبة للإحالة البعديّة؛ كما أنّنا نلاحظ توظيفًا كثيرا للوصل الإضافيّ والوصل الزمنيّ، بالنسبة إلى أدوات الوصل الأخرى.

الكلمات المفتاحيّة: الاتساق، الاتساق المعجميّ، الاتساق النحويّ، خواجه نظام الملك، سير الملوك

١-المقدّمة

يُعدّ خواجه نظام الملك الطوسيّ، الوزيرُ السلجوقيّ، من رجال العلم والسياسة والقدرة والذكاء والهمّة العالية في تاريخ الإسلام وله دورٌ كبيرٌ في ترسيخ قوة الدولة السلجوقيّة بوحي قلمه. يذخرُ كتابُه، سيرالملوك، بقواعد إدارة المملكة وعظاتٍ لملوك الدولة السلجوقيّة؛ وقد كتبها بأسلوبٍ واضحٍ وعرضٍ شيّق. ولغته لغة حيّة تناسب ظروفَ حياتنا في المجتمع الحاليّ ويمكننا فهمه بسهولة. بتعبير أدقّ، إنّ الأسلوب والعلاقات النّصيّة في هذ الكتاب، يؤكّدان على ارتباط العناصر اللغويّة وتلاحمها مع استمرارية أفكاره؛ وهذا يدلّ على فهم نصّه لدى المتلقّي، بواسطة مظاهر الاتساق

الموظفّة فيه؛ فيختصّ هذا البحث بمعالجة خصائص نصّه لتبيين قضيّة الاتساق النصّيّ والائتلاف والتلاحم بين أجزاء النصّ في كتاب سير الملوك. كما يتناول آليات الاتساق[1]، ليبيّن مدى إسهامها في التماسك النصيّ لنصوص هذا الكتاب؛ لأنّ التماسك النصيّ، هو السمة الأساسيّة في النصّ وغايته القصوى، وعند خلوّ النصّ من التماسك والاستمراريّة، يظهر الانفصال وبالتالي التفكّك بين مكوّناته. والاتساق هو اللبنة الأساسيّة في النّصوص ويمنح نوعًا من التماسك والتعالق بين أجزائها عن طريق الروابط الشكليّة واللفظيّة السطحيّة. وبما أنّ عناصر الاتساق تُعَدّ سمةً رئيسة في نصوص سير الملوك؛ فإنّ هذا البحث، يُعنى بمعالجة قضيّة الاتساق، ليكشف عن جماليّة أدواتها ووضوح جملها وسهولة ألفاظها.

نسعى خلال البحث إلى الإجابة عن هذه الأسئلة:

١. ما هي أنواع أدوات الاتساق المعجميّ والاتساق النحويّ في هذا الكتاب؟
٢. ما هي دلالة هذه الأدوات؟
٣. كيف تسهم هذه الأدوات في التّرابط النّصيّ، فتجعل النّصوصَ متلاحمة الأجزاء وبالتالي نصوصًا واضحة بعيدة عن الغموض؟

وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفيّ التحليليّ، ودرسنا توظيف أدوات الاتساق التي تُعَدّ أحد عناصر اللسانيّات النصيّة؛ ثمّ قمنا بالإجراء التطبيقيّ لهذه الأدوات في الفصل الأربعين لكتاب خواجه نظام الملك الطوسيّ.

الدراسات السابقة:

أمّا في الدراسات السابقة حول الاتساق وعناصره في كتاب «سيرالملوك»، فلم نجد بحثًا يختصّ بمقاربة هذه القضيّة، بيدَ أنّنا نجد بحوثًا في مجال دراسة سيرة خواجه نظام الملك الطوسيّ والبحوث التي عالجت "سير الملوك" من زاويّة الدراسات اللسانيّة والبلاغيّة، وذلك في ما يلي:

(1)- Cohesion

هناك رسالة ماجستير معنونة بـالوزير السلجوقيّ -نظام الملك- بقلم حسام الدين سامرائي، (١٩٨٠م)؛ تناولت هذه الرسالةُ سيرةَ نظام الملك وإنجازاته في الدولة السلجوقيّة، وفي فصلٍ منه وصفَ المؤلّفُ كتابَ سيرالملوك وخصائصه.

وفي مقالة معنونة بـــ«گفتمان خلافت وسلطنت در سير الملوك»، بقلم نيره دلير، المنشورة في مجلة «مطالعات تاريخ الإسلام»، (١٣٨٩ه.ش)؛ قدّمت الكاتبةُ دراسةً نوعيّة لخطاب خواجه نظام الملك في سير الملوك، ولآرائه الخاصّة التي يتّبعها في هذا الكتاب، واستنبطت الكاتبة من خلال الخطاب المتميّز لنظام الملك، اعتباره حاكم المجتمع الإيرانيّ الإسلاميّ، الأمير بدل الخليفة، ويجعل حكومة الأمير في هذا المجتمع منتسبةً إلى الله، ولا تحتاج إلى مصادقة الآخرين وشرعيّتها من قبل الخليفة.

وهناك مقالة «بررسی مقايسه‌ای -ويژه زبان- قدرت در سياست نامه ونصيحة الملوك»، كتبتها ليلا درويشى پورآستانه وعلي اكبر باقرى خليلي، المنشورة في مجلة « متن‌شناسى ادب فارسى»، (١٣٩٥ه.ش)، وقد عالجت في هذه المقالة، كتابَ سير الملوك من ناحية اللسانيّة والتداوليّة ووصلت إلى نتائج مثل: إنّ توظيف أنواع الأفعال الالتزاميّة والأمريّة في مفهوم الحسم، يدلّ على الدلالات المتميّزة للبنيات العقائديّة والأيديولوجيّة في اللغة السياسيّة عند نظام الملك وغزالي؛ رغم أنّنا في هذا البحث، درسنا "سير الملوك" من منظور لسانيّات النصّ وقضيّة الترابط النّصيّ.

وفي مقالة «معاني النحو، اساس بلاغت در سير الملوك نظام الملك-تبيين غلبه معانى نحو بر بيان وبديع در شكل‌گيرى نظام بلاغى سير الملوك»، بقلم محمّد أمين زمان وزيري وآخرين، المنشورة في مجلة «كهن‌نامه ادب پارسى»، (١٣٩٨ه.ش)؛ عالج الباحثون علمَ المعاني وأقسامه مثل التقديم والتأخير، والحذف والذكر؛ ويرون لهذا العلم توظيفًا مكثّفًا بالنسبة إلى عِلمَي البيان والبديع، وهذا يعبّر عن استقلاليّة نصّ سير الملوك عن الشعر والقواعد السائد عليه.

يمكن القول إنّ كتاب سير الملوك، يتميّز بالانسجام النصّيّ وأدواته، وهذا يدلّ على استمراريّة المعنى وغزارته؛ ونحن قدّمنا لأوّل مرّة دراسةَ قضيّة الاتساق ودورها في

سير الملوك؛ وذلك من أجل سبر أغوار مفاهيمه ومدى براعة الكاتب في توظيف هذه الأدوات النصّيّة.

٢-لمحة عن كتاب سير الملوك

إنّ كتاب سير الملوك، يشبه مدوّنة القانون الذي نجد فيها القواعد السياسيّة المتقنة لإدارة الحكومة الإسلاميّة، وهو رغم كتابته قبل قرونٍ، يُعدّ نبراسًا سياسيًّا في الإشراف على جميع الشؤون السياسيّة في المجتمع ولا تزال قصصه الممتعة تؤثّر في الناس من خلال العبر والعظة والنصيحة؛ لذا يعَدُّ أهمّ الكتب التأريخيّة في ثقافة الفرس. «ولقد كان تأليف الوزير نظام الملك لكتابه الموسوم بـ« سياسة نامه»، استجابةً لرغبة السلطان ملكشاه، من أجل إعادة تنظيم السلطنة السلجوقيّة بشكل عامّ، وفقًا لنظم والتقاليد الإسلاميّة والسلجوقيّة» (بسّام، ١٩٨٠م: ١٦٤). يتكوّن هذا الكتاب من خمسين فصلًا، ويختصّ الفصل الأربعون (المدروس في هذا المقال) بحديث نظام الملك عن إحسان السلطان إلى خلق الله عزّ وجلّ، والأحداث التي تصيب المملكة في كلّ الأزمان، وانتشار الفتن وتلقّب الأتراك بلقب الحكّام، واستطراده للقصص، منها: القصّة المشهورة لعمر بن الخطاب.

٣-الاتساق النصّيّ

الاتساق يعبّر عن الصلات الظاهريّة والروابط السطحيّة التي تربط أجزاء الكلام، بتعبير آخر عن «ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكّلة لنصّ ولخطاب ما، ويهتمّ فيه بالوسائل اللغويّة (الشكليّة) التي تصل بين العناصر المكوّنة لجزء من الخطاب أو للخطاب برمّته. ومن أجل وصف اتساق الخطاب/النصّ يسلك المحلّل الواصف طريقةً خطيّة، متدرّجًا من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالبًا) حتى نهايته، راصدًا الضمائر والإشارات المحليّة، الإحالة القبليّة أو البعديّة، مهتمًا أيضًا بوسائل الربط المتنوّعة كالعطف والاستبدال والحذف والمقارنة والاستدراك... كلّ ذلك من أجل

البرهنة على أنّ النّص/ الخطاب (المعطى اللغويّ بصفة خاصّة) يشكّل كلًّا متآخذًا» (بوقرة، ٢٠٠٨م: ٣٦). فالروابط الشكليّة، تلعب دورًا أساسيًّا في نصّ ما، وتدلّ على مدى طاقته هذه العناصر المتنوعة التي تضفي عليها الشحنات المختلفة الدلاليّة، ويمكن القول إنّ المعنى الرئيس للنّص، في حالة غياب أيّة أداة من هذه الأدوات، ينتقل إلى المتلقّي ناقصًا وغيرَ مفهومٍ، ويمكن القول إنّ استمراريّة النصّ تتحقّق بهذه الأدوات الظاهريّة في النّصّ، وخلوّ النصّ منها يؤدّي إلى الخلل وبالتالي إلى الإبهام والتعقيد اللفظيّ، بتعبير آخر لأجل تحقيق الاتساق النصّيّ في نصّ ما «لا بدّ من تحقيق الاتّساق النحويّ والمعجميّ بالدرجة التي تتحقّق بها عناصر الاتّساق الدلاليّ، فإذا افتقر النصّ إلى مثل هذه الشروط، فإنّه يمكن الحكم عليه بالاختلال وعدم الاتّساق، وبهذا، فإنّ الأمر يشبه الآليّات المستعملة في نظرية الأفضليّة"[1] (عبابنة وصالح، ٢٠١٣م: ٥١١). وتعني هذه النظريةُ التوافقَ بين الشكل والدلالة أي بين الظاهر والباطن، ولتمييزه عن الانسجام النصّيّ لا بدّ أن نقول: «يختلف عن الانسجام في أنّ الأوّل يمكن التعرّف عليه في النصّ مباشرة، أمّا الثاني فهو علاقة مفهوميّة، والإدراك قد يختلف من قارئ إلى قارئ، ومن اللافت للانتباه، أنّ القيمة الأهمّ لعناصر الاتساق تكمن في كونها تساعد على مراقبة العلاقات الدلاليّة الضمنيّة (أي الانسجام) في النّصّ، وتيسير فهمها، وهذا يعني أنّ الاتساق هو التعبير السطحيّ لعلاقات الانسجام، وهو الجهاز الذي يظهر العلاقات المفهوميّة في النّصّ» (عبدالرحمن وآخرون، د.ت: ٨)؛ نقلًا عن (Mona: Baker ٢١٩-٢١٨). فإنّ أدوات الاتساق النصّيّ، بسبب سهولة تمييزها في النّص، تمهّد الطريقَ لتمييز أدوات الانسجام النصّيّ التي لا يمكن فهمها بسهولة وسلاسة.

٣-١ الاتساق المعجميّ[2]

الاتساق المعجميّ هو أحد العناصر التي تؤثّر في التماسك والترابط النصّيّ عن

(1)- Optimalty theory

(2)- Lexical Cohesion

طريق العلاقات المعجميّة المتميّزة والقائمة بين مفردات النصّ وكذلك الجمل؛ والذي «يعني علاقة جامعة بين كلمتين أو أكثر داخل المتتابعات النصّيّة، وهي علاقة خالصة لا تفتقر إلى عنصر نحويّ يظهرها» (أحمد فرج، ٢٠٠٩م: ١٠٢)؛ أي لا تحتاج إلى لفظ معيّن ليتميّز به، بل هي علاقة معجميّة؛ وعبارة عن الحلقة المتواصلة والمكتملة التي تتضمّن المفردات المتشابهة والمترابطة.

بعبارة أدقّ الاتساقُ المعجميّ يعبّر عن «قائمة من الكلمات المنعزلة التي تتردّد بنسب مختلفة أثناء نصّ معيّن، وكلّما تردّدت بعض الكلمات بنفسها أو بمرادفها أو بتركيب يؤدّي معناها، كوّنت حقلًا أو حقولًا دلاليّة» (مفتاح، ١٩٩٢: ٥٨). كلُّ حقل مرتبطٌ بحقل آخر في دلالات متنوعة وينقسم الاتساق المعجميّ في هذه الدراسة، إلى قسمَين رئيسيّين: التكرار والتضام.

٣-١-١ التكرار[1]

هو الآليّة التي يعرّفها البلاغيّون العرب وعلى رأسهم إبن الأثير على أنّه: «دلالة اللفظ على المعنى مردداً» (ابن الأثير، لا تا: ج ٣: ٣). ويستخدم التكرار في النصّ لتحقيق الأغراض الكثيرة أهمّها التوكيد والتواصل؛ فبهذه الأهداف يساهم التكرار في الترابط النصّيّ؛ كما عدّه الجرجانيّ من معاني النحو و«التي تبثّ في الكلام الانسجامَ والاتساقَ والتناسق» (خليل، ١٩٩٧م: ٢٣١). فالتكرار يدلّ على «شكل من أشكال الاتساق المعجميّ ويتطلب إعادة عنصر معجميّ، أو ورود مرادف له، أو شبه مرادف، أو عنصرًا مطلقًا أو اسمًا عامًا» (خطابي، ١٩٩١م: ٢٤). ونلاحظ أنواعًا مختلفة من التكرار في الفصل الأربعين من كتاب سير الملوك والذي ينقسم إلى تكرار المفردة وتكرار الجملة.

(1)- Repitition

٣-١-١-١ تكرار المفردة

إنّ تكرار المفردة تنقسم إلى الحرف والفعل، ويمكن القول إنّ تكرار الفعل والاسم بشكلٍ خاصّ، في هذا الكتاب، كثيرٌ جدًّا مقارنة بالحرف.

٣-١-١-١-١ تكرار الفعل

-همه کارهای مملکت از قاعده وترتیب خویش بیفتاده است وبیفتد. (الطوسيّ، ١٣٤٧ش: ١٩٠).

الترجمة: اعترَتْ كلَّ شُؤونِ المملَكَةِ الفَوضَى وَالبَلبَلةُ، وَأصبحت مُتزَلزَلةً

إنّ فعل "بیفتاده"، على الرغم من اختلاف زمن حدوث الفعل، تكرّر مرتين في هذه العبارة ولعلّ تكراره يرتبط بـالظروف غير المستقرّة في مُلك المِلك، وانتشار الكثير من الفوضى والبلبلة وتمرّد الرعايا على وليّ الأمر وسلطان المملكة؛ كأنّه يريد أن يخبر السلطان عن وقائع يمكن أن تؤثّر على مصير الدولة، فإنّه يتوقع مستقبلًا مظلمًا من خلال تكرار الفعل؛ وبالتالي تكرار الفعل يدلّ على تقويّة حدوث هذه القضيّة في المستقبل ويقوّي هذا المعنى في ذهن المخاطَب.

٣-١-١-١-٢ تكرار الاسم

- محمود گفت: «هر چند جهد می‌کنم تا خلیفه لقب من بیفزاید نمی‌افزاید وخاقان که مسخّر من است از خلیفه چندین لقب دارد ومن یکی دارم. کسی بایستی که آن عهد نامه خلیفه که به خاقان فرستاده است از خزانه او بدزدیدی ویا بوجهی به دست آوردی وپیش من آوردی، هر چه بر من حکم کردی من بدادمی». (الطوسيّ، ١٣٤٧ش: ٢٠٣).

الترجمة: قالَ لها: «كلما أسعَى أن يَزيدَني الخليفةُ ألقابًا، لا يَقبَلُ، ونالَ الخاقانُ الذي مِن تحتِ أمري عِدّةَ ألقابٍ مِن قِبلَ الخليفةِ؛ في حينٍ لديَّ لقبٌ واحدٌ. يجِبُ أنْ يَسرقَ شخصٌ، إتفاقيةَ الخليفةِ المرسلةِ إلى الخاقانِ أو يحصَلَ عليها بِطريقةٍ ما؛

وَيحضَرها لي، حتى أعطَيته ما يُريده مني».

تكرّرت في هذه الجمل، كلمة «خليفة» ثلاث مرات، وكلمة "ألقاب" مرّتَين، وتكرار هاتين الكلمتَين في الجمل، يدلّ على عناية الكاتب الخاصّة بهما، فبتكرار هاتَين الكلمتَين يؤكّد على عناية أمير محمود بأخذ اللقب من أعلى مكانة في المجتمع الإسلاميّ، وهو الخليفة أو بتعبير أدقّ إنّ تكرارهما يدلّ على تفكيره في اكتساب القدرة والألقاب والعناوين في الدنيا الزائلة وعدم الاهتمام بالأمور المعنويّة، وكذلك ربّما يعود تكرار كلمة "خاقان" مرّتَين إلى غيرته من الخاقان الذي له مقام رفيع وشأن أعلى منه عند الخليفة. ولعلّ تكرار ضمير "من" [أنا] ست مرّات في النّص، يعود إلى أنانيّة سلطان محمود وغطرسته وإرغام الآخرين على اكتساب كلّ ما يريد؛ فيمكن القول إنّ النصّ بواسطة تكرار هذه الأسماء، أصبح نصًّا متراصًّا، ويدور حول مضمون واحد وهو الوصول إلى الهيمنة والسيطرة في المجتمع ولو كان بالعَنوةِ والعَنْجَهيّة.

٣-١-١-٢ تكرار الجمل

لا يوجد تكرار للجمل بشكل بارزة في كلام خواجه نظام الملك الطوسيّ، ونلاحظ قليلًا منه مثل:

-گفت: «من مالی ندارم چندان که فدا کنم ومراد خداوند به حاصل آرم. اگر از خزینه، بنده را معاونت کنند بنده یا جان در سر این کار کند یا مراد خداوند حاصل آرد (الطوسيّ، ١٣٤٧ش: ٢٠٣).

قالت المرأةُ: «ليسَ لديَّ من المالِ ما أقَدِّمه إلى الملكِ، وَأحقِّقَ رَغبةَ الأميرِ. إنْ يُساعِدوني بمالٍ مِن الخزينةِ، فأنا إمّا أفدِي نَفسي في سَبيلِ هذا الأمرِ، وإما أن أُحقِقَ رَغبة الأميرِ».

كما نلاحظ في هاتَين الفقرتَين تكرارَ جملة "مراد خداوند حاصل آرم" مرتَين، فالهدف منها هو تحقيق رغبة الأمير من قبل خادمته تحقيقًا حاسمًا، وكذلك يدلّ على وفاء المرأة للعهد، وعلى أنّها لا تنكث عهد السلطان ولو ماتت في هذا السبيل؛ فتكرار

الجملة بواسطة كلمات متشابهة، جعلت النصَّ نصًّا منسجمًا؛ وأدّت إلى تقويّة المفهوم الكليّ للنّصّ وهو حصول الملك على الاتفاقيّة المرسلة إلى الخاقان.

٣-١-٢ التضام[١]

يُعدّ من أحد عناصر الاتساق المعجميّ، ويقصد به المصاحبة المعجميّة التي تلعب دورًا بارزًا بأنواعها المختلفة في انسجام النصّ واستمراريّته. وتدلّ على «كل زوج من الكلمات تربط بينهما علاقة إمّا ترادف أو تضادّ أو تجاور أو غير ذلك من العلاقات التي يحدّدها القارئ أو السياق» (حوحو، ٢٠١٥: ٣). وهذا هو السياق المعنويّ حيثُ فطنة القارئ تعيّن نوعَ العلاقة التي تميّز بها حقلٌ من الكلمات. فالتضام يعبّر عن الربط الدائم بين كلمة مع كلمات أخرى في اللغة، حيث عند ذكر الكلمة يتمّ ذكرُ كلمة أخرى معيّنة (نظري وآخرون، ١٣٩٠ش: ٩٠) نقلًا عن (فرج، ٢٠٠٧: ١١١). ويشتمل التضام على العلاقات المتعدّدة ، ومن أهمّها: التضادّ والترادف اللذين يؤدّيان دورًا مهمًّا في نصّ الخواجه عن طريق المفاهيم الدلاليّة.

٣-١-٢-١ التضادّ[٢]

كلمة التضاد «هي الجمع بين المتضادَّين أي معنيَين متقابلَين في الجملة» (القزوينيّ، ٢٠٠٠م: ١٨٧) أي علاقة معاكسة يخالف فيها معنى، معنى آخر، في حين عند غياب أحدهما، لا ينتقل المعنى المقصود إلى ذهن المتلقّي بوجه أكمل وأتقن والمفهوم المستنبط من الجملة يبقى ناقصًا غير ناجع. بتعبير آخر إنّ التضاد يُعدّ «نوعًا من العلاقة التلازميّة بين المعاني، وربّما كانت تلك العلاقة أقرب إلى الذهن من أيّ علاقة أخرى، فبمجرّد ذكر معنى من المعاني يستدعي المعنى المضاد إلى الذهن، ولا سيّما ما بين الألوان، فذكر البياض يستحضر في الذهن السوادَ» (داود، ٢٠٠١ م: ١٩٣).

(1)- Collacation

(2)- Contradiction

أمّا من حيث كميّة درجات التضادّ في كيفيّة الترابط النصّيّ، يمكن القول: «كلّما كان حادًّا (غير متدرّج) كان أكثر قدرة على الربط النصّيّ، ولقد مثّل له الدكتور أحمد عمر مختار: بالكلمات (ميت، حيّ)، (متزوّج، أعزب)، (ذكر، أنثى)، في هذا النوع وما يسمّى بالعكس مثل (باع، اشترى)، (زوج، زوجة)، أو التضادّ الاتجاهيّ مثل: (أعلى، أسفل)، (يصل، يغادر)» (حمدي، ٢٠١٦م: ٧٢). ويمكن القول إنّ الكلمات بمدلولاتها المختلفة في النّص، لا تدلّ على التضادّ دائمًا، فلا بدّ أن تتقابل الكلمة والكلمة الأخرى وأن يكون بينهما تضاد حقيقيٌّ ليحقّق بهذه المعاني المتضادّة، تواصلَ المفاهيم والصور. «وظاهرة التضادّ دلالة سيميائيّة من حيث كونها تثير حركة ديناميكيّة في السياق النّصيّ، وتجعل تفاعل المعاني والأخيلة والأحداث والشخصيّات محقّقا في جوهر واحد يمثّله المعنى ممّا يسمح بإعادة ترتيب بنية النصّ وجعله أكثر تكاملًا وانسجامًا (بوقرة: ٢٠١٤م: ٣٢٩). بعبارة أدقّ، إنّ الحقل الدلاليّ للكلمات المتضادّة في النّص، يجعل المفاهيمَ المنبثقة منه، متلاحمةً متراصفة غير مفككّة الأجزاء.

أمّا نصّ سير الملوك فمليء بتوظيف هذا العنصر الترابطيّ بكميّة متزايدة:

-اندازه درجه هر كسى پديدار كند، ارزانيان را به پايه خويش رساند، نادرزانيان را دست كوتاه كند... (الطوسيّ، ١٣٤٧ش: ١٩٠).

الترجمة: وَيُقدِّرُ مَكانةَ كلِ شخصٍ في إمارتِه، فيَرفعُ شَأنَ الفُقراءِ وَالمساكينَ، حتى يَبلغوا مقامَه؛ وَيتساووا مَعه في التَمتُّع بِالنِعَمِ؛ وَيُنزِلُ شَأنَ المتعَجرِفينَ المغطرسينَ وَيعزلهُم مِن المنصبِ.

-زنى را ديديم كه ديگكى بر سر آتش نهاده ودو بچگک طفل در پيش او بر زمين خوفته ومى‌گفت «خداى تعالى داد ما از عمر بدهاد كه او سير خورده وما گرسنه» (الطوسيّ، ١٣٤٧ش: ١٩٤).

الترجمة: رَأينا امرأةً وَهي وَضَعتْ قُديرة على الموقِدِ، وَعندها طِفلانِ وَهما يفترشان الأرضَ، وهي تَقولُ: «يُنصِفُنا رَبُّ الجليلِ مِن عُمر، لأنّه نامَ شَبعانَ وَنحن ساهِرونَ جائعونَ».

-فريشتگان رحمت را ديدم كه چون برق در آمدند ومرا از دست فريشتگان عذاب بستدند وبه بهشت آوردند (الطوسيّ، ١٣٤٧ش: ١٩٩).

الترجمة: ثمّ رَأيتُ مَلائكةَ الرَحمةِ حَضَروا تَوّا كصاعِقَةٍ، وَأنقَذوني مِن أيدي مَلائكَةِ العَذابِ وأتوا بي إلى الجنَّة.

كما نرى يوجد التضادّ العكسيّ بين هذه الكلمات "ارزانيان، نaارزانيان"، و"سير، گرسنه" و"فريشتگان عذاب، فريشتگان رحمت"؛ بعبارة أخرى، عند ذكر كلمة "ارزانيان" يتبادر إلى الذهن كلمة "نaارزانيان"، وبالتالي عدم التسويّة في الحقوق وعند ذكر كلمة "سير"، يتبادر إلى الذهن، كلمة "گرسنه" وبالتالي عدم العدالة في تقسيم بيت المال، وعند ذكر كلمة "ملائكة الرحمة"، يتبادر إلى الذهن، كلمة "ملائكة العذاب"، وبالتالي مكانة الصالحين والطالحين عند قيام الساعة. فالتضادّ في هذه النصوص، يدلّ على العلاقات المعاكسة والصور المتناقضة في الترابط النصّيّ ولُحمته في المعاني المتضادة المتسقّة؛ بحيث عندما يقرأ المتلقّي هذه النصوص، لا يشعر بعدم التفكّك بين الأجزاء وهذا يعبّر عن رؤية الكاتب المنطقيّة ونموّ أفكاره في إفادة المفاهيم المتنوعة.

٣-١-٢-٢ الترادف[1]

يُعدّ الترادفُ أحدَ العناصر المهمّة في التضام بين الكلمات وربطها، وذلك بسبب اشتماله على الحقل الدلاليّ الذي تتشابك فيه الكلمات من جهة المعنى والمفهوم، وبتعبير آخر فإنّ «هذه الظاهرة من أهمّ القيم النصّيّة التي تحقّق بها سمة الترابط النصّيّ على مستوى عالم النصّ (دلالته)، حيث تتيح للقارئ فهم الظواهر التي تبدو مترادفة ومتتابعة المعنى» (ليلى، ٢٠٠٦م: ٤٥). كما يمكن أن يكون ظاهر الكلمات، مختلف في اللفظ، وهذا هو المعنى، يميز به الترادف والقرابة بين الألفاظ. والترادف اصطلاحًا يدلّ على «ألفاظ متحدة المعنى، وقابلة للتبادل فى ما بينها في أيّ سياق» (الزيادي، ١٩٨٠م: ٣٤). وذكرُ كلمةٍ في الحقل الدلاليّ للكلمات المترادفة، يغنينا عن

(1)- Synonymy

ذكر الكلمات الأخرى، على الرغم من أنّ كثافة حجم الكلمات المترادفة في نصّ ما، تُعين المتلقّي على فهم أكثر لمدلول النصّ، بالنسبة إلى أيّ عنصر ترابطيّ آخر والترادف لا يمكن وقوعه إلّا في اللغة الواحدة؛ وإنّ تناسب المعنى في اللغتَين، لا يعدُّ ظاهرة ترادف؛ لأنّ الترادف، كما تقول الدكتورة عزّة شبل، هو عبارة عن «دلالة كلمتَين في معنى واحد في اللغة الواحدة» (شبل، ٢٠٠٧م: ١٤٩). ويقول الدكتور تمام حسّان حول هذه الظاهرة وخصائصها الدلاليّة: «الكلمتان اللتان تعتبرهما مترادفتَين لا يوجد بينهما في الواقع إلّا منطقة مشتركة من المعنى، ثمّ يستقلّ كلّ منهما بإقليمه الخاصّ خارج منطقة التداخل» (حسان، ١٩٩٤م:٣٢٩). وهذا يدلّ على استقلاليّة كلّ كلمة عن الكلمات المترادفة، وخصائصها الفريدة التي تتميّز بها إن كانت منفردة. تستخدم هذه الظاهرة كثيرًا في كتاب سير الملوك وهذا الموضوع يدلّ على قدرة الكاتب على استخدم الكلمات المختلفة مع المعاني المشتركة وعلى الربط الدلاليّ بين عبارات النصّ:

-چنانكه تو را خلفيتى از پدران ميراث رسيده است، سيرت و نهاد و كردار ايشان، تو را هم موروث است. بنگر تا خلفا با بندگان خداى عز و جل چه كرده‌اند پيش از تو. تو نيز همان كن كه مهترى وپادشاهى با داد ودهش نيكو باشد واين با آن رود (الطوسيّ، ١٣٤٧ش: ١٩٢).

الترجمة: كما وَرِثتَ مِن آبائِكَ الخلافَةَ، فوَرِثتَ مِنهم السيرةَ والفِطرةَ وَالخُلُق. انظُر كَيفَ تَصَرَّفَ الخُلفاءُ قَبلَكَ مَعَ عِبادِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكُنْ مُقتَدِيًا بِهِم، فَإنَّ السُّلطة وَالإمبراطوريّة لا تَحسُنُ إلّا بِالعَدلِ وَالعَطاءِ، فَلا يُكمِّلُ هذا إلا ذلِكَ.

- در ابتداى برنايى وجوانى، عوانيهاى سخت كرده بود وشكنجه‌ها ومطالبتها كرده وخاندانها ببرده واز او بى‌رحم‌تر ومستخف‌تر كس نبود (الطوسيّ، ١٣٤٧ش: ١٩٧).

الترجمة: لقد ارتكَبَ في زَمنِ فُتوَّتِه وَشَبابِه، قِساوات عنيفةً وَالتعذيباتِ؛ وَطلب مسائلَ، وَسَرقَ مِن العائلاتِ، فلم يَكن أقسى وَأذلَّ منه.

-پس چون شايستگى وهنرى پديدار آيد از او در ملک و ملّت، پادشاه او را به

اندازه او بر سبيل تشريف لقبى ارزانى دارد تا او را از ميان اقران او پديدار آورد وبر ايشان تفضّلى نهد (الطوسيّ، ١٣٤٧ش: ٢٠٢).

الترجمة: فَإذَا ظَهَرَ منه جِدارةٌ وَفَنٌ في الإمارَةِ وَالأمَّةِ، يمنَحُه المِلكُ لقبًا قَدرَ جِدارَتِه شَرفًا وكِرامَةً، حَتَّى يميِّزَه مِن بَينَ أقرانِه وَيجعَلَه أفضَلَ مِنهم.

ففي هذه الجمل يوجد الترادف بين هذه الكلمات «سيرت و نهاد و كردار، مهترى وپادشاهى، داد ودهش، برنايى وجوانى، بىرحمتر ومستخفترر، شايستگى وهنرى، ملك وملت» والترادف بين هذه الجمل: «عوانيهاى سخت كرده بود وشكنجهها» و«مطالبتها كرده وخاندانها ببرده» و«او را از ميان اقران پديد آورد وبر ايشان تفضّلى نهد»؛ فارتبطت الجمل والمفردات بعلاقة الترادف وهذه العلاقة تساعد على تقوية المعاني في النصّ؛ لأنّها تؤكّد الجمل، فتتواصل الألفاظ والمفاهيم التي تعمل على بناء وحدة موضوعيّة للنصّ واستمراريّته؛ لأنّ «الترادف وسيلة من وسائل الربط داخل النصّ، إذ يسهم في امتداد المعنى داخل النصّ، باعتباره شكلًا من أشكال التكرار» (الزيادي، ١٩٨٠م: ٣٣). والمقصود من التكرار في الترادف، هو تكرار المعنى وليس ترديد الكلمات في اللفظ، بحيث تصبح الكلمة متحدة اللفظ ومتحدة المعنى؛ فهذا التكرار في المفاهيم، يسبب الاتساق النصّي؛ وبتعبير آخر توضيح الجمل وكثافة المفاهيم الحديثة مثل الاهتمام بالفضائل الأخلاقيّة لأمير المملكة في شأن الحكم وإقامة العدالة وذلك من خلال الدائرة المعنويّة لـ"سيرة ونهاد وكردار وداد ودهش، مهترى وپادشاهى"؛ والاسخفاف والقساوة والوحشيّة والاختلاس في الدائرة المعنويّة لـ"برنايى وجوانى وبىرحمتر ومستخفترر وعوانيهاى سخت كرده بود وشكنجهها ومطالبتها كرده وخاندانها ببرده"؛ والتنافس والسباق والطموح والخداع والمحايلة والتزييف لاكتساب الألقاب في المملكة وذلك من خلال الدائرة المعنويّة لـ"شايستگى وهنرى وملك وملت واو را از ميان اقران پديد آورد وبر ايشان تفضّلى نهد".

٣-٢ الاتساق النحوي[١]

العلاقات الشكليّة هي التي تربط العناصر الظاهرة في الجمل، أي العناصر التي لها سمة متشابهة في نصّ ما، وتشترك في الأدوار المنتسبة إليها فنحن نرى هذه الأدوات بالصورة الواضحة والبحث عنها ليس عمليّة صعبة ولا يحتاج إلى رؤية شاملة ودقيقة؛ بعبارة أخرى «التماسك النحويّ يعتمد على علاقة كلّ جملة منه بالأخرى، وهو ينشأ غالبًا عن طريق الأدوات التي تظهر في النصّ مباشرةً، كأحرف العطف، والوصل، والترقيم، وأسماء الإشارة، وأداة التعريف، والاسم الموصول وغيره... (فضل، ١٩٩٢م: ٢٦٣). ومن أهمّ هذه الأدوات هي: الإحالة، الاستبدال، الحذف والوصل.

٣-٢-١ الإحالة أو المرجعية[٢]

الإحالة أو المرجعيّة تدلّ على العلاقة بين عناصر مختلفة في النصّ، يُحال فيه كل عنصر على عنصر آخر؛ وهذه العلاقة، يسبب إنشاء التماسك النصّي، يعدّ وسيلة مهمّة من وسائله؛ والتي تنتشر في النصّ انتشارًا واسعًا ولا نرى نصًّا يخلو من هذا العنصر، وهي كالوسيلة الارتباطيّة تعين القارئ على التنقّل بين الموضوعات المتنوّعة في فضاء النصّ. «وتطلق العناصر الإحاليّة على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلّة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النصّ» (الزناد، ١٩٩٣م: ١٨). بتعبير أدقّ، إنّ النصّ متكوّن، من أجزاء مختلفة، كلّ عنصر منه يُحال إلى عنصر آخر في تقديم الصورة الكليّة المنسجمة للمعنى. ويمكن القول إنّ المفاهيم التي يُحال عليه عنصر من العناصر النصّيّة، إمّا موظّفة في النصّ وتسمّى الإحالة النصّية، وإمّا موظّفة خارج النصّ، وتسمّى الإحالة المقاميّة، بعبارة أخرى إنّ «الإحالة عبارة عن ألفاظ ترد في نصّ لغويّ لا تُفهم فهمًا دقيقًا إلّا بواسطة علاقاتها بألفاظ أخرى داخل النصّ أو بعلاقاتها بالواقع الخارجي من سياق خاصّ

(1)- Grammatical cohesion

(2)- Reference

أو معارف عامّة ويشترط فيها وجوب تطابق الخصائص الدلاليّة بين العنصرَين» (بوزري: ٢٠١٢م: ٤٣). والإحالة بواسطة المعاني المشتركة تعمل على تراصّ المفاهيم في النصّ وترابطها؛ «وتوجد في كلّ اللغات، وتوظّف من أجل تجنّب التكرار، والاقتصاد في الكلام» (زايدي، ٢٠١٣م: ٢١٦). فالدور الرئيس الذي تؤدّيه الإحالة في نصّ ما هو الابتعاد عن التكرار غير المفيد في بعض الأحيان ويسبّب ملَلَ المتلقّي وتعبه. تنقسم الإحالة إلى نوعَين رئيسيَّين: الإحالة المقاميّة والإحالة النصّيّة.

٣-٢-١-١ الإحالة المقاميّة(١)

الإحالة المقاميّة، تدلّ على العنصر الذي مرجعه ليس محددًا في النصّ، ويتمّ الحصول عليه خارج النصّ، بتعبير أدقّ «هي إحالة عنصر لغويّ إحاليّ على عنصر إشاريّ غير لغويّ موجود في المقام الخارجيّ؛ كأنّ يحيل ضمير المتكلّم المفرد على ذات صاحبه المتكلّم فهي تخرج النصّ من حالة الانغلاق إلى حالة الانفتاح على عالم السياق والتداوليّة، كما تعمل على إفهام النصّ وتأويله» (مهدي الفتلاوي، ٢٠١٥م: ٣٧)؛ وهذا هو السياق الدلاليّ، يساعدنا على تمييز العنصر الإحاليّ غير المذكور، ورغم أنّه يعدّ عنصرًا إحاليًّا غائبًا في النصّ، لكن له دور رئيسيّ في تأويل النصّ؛ وهي كعنصر دلاليّ، تؤدّي دورًا مهمًّا في تأويل النصّ وإبداعه كنصّ حديث له مميّزاته الخاصّة، بعبارة أفضل «تسهم هذه الإحالة في خلق النّص، إذ تربط اللغة بسياق المقام إلّا أنّها لا تسهم في اتساقه بشكل مباشر» (تربش، ٢١٠٤م: ١٤).

٣-٢-١-٢ الإحالة النصيّة(٢)

الإحالة النصيّة أو الداخليّة، هي الإحالة التي ترجع عناصرها إلى ما ذكر في النّص، ويمكن تمييزها من دون تعمّق ومن خلال القراءة الأولى، بتعبير أدقّ هي «إحالة على

(1)- Exphora
(2)- Edophora

ما هو داخل النصّ أو اللغة، وتُسمّى أيضا "بالمقاليّة"، وتعني العلاقات الإحاليّة التي تتحقّق داخل النّص، سواء أكانت بالرجوع إلى ما سبق أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي» (زماش، ٢٠١٥م: ٢٩). ويمكن القول، إنّ هذا العنصر لأجل تمظهره في النّص، يسهم في الترابط النّصيّ، ويقوّي العلاقات الداخليّة وبالتالي الوحدة الكلّيّة التي تخلق المعنى المبتكر في النصّ، بتعبير أدقّ إنّ للإحالة النصيّة «دورًا مهمًّا في خلق الترابط بين جزئيّات النّص، وفي هذا النوع من الإحالة، لا بدّ على المتلقّي من العودة إلى العناصر المحال إليها» (زكراوي، ٢٠١٧م: ٣٢).

الإحالة في نصّ «سير الملوك» هي إحالةٌ نصيّة وليست إحالة مقاميّة يكون مرجعها خارجَ النّص، فهذا يدلّ على وضوح النصّ وسهولة مفاهيمه لأنّ النصّ الحاضر هو بقَدَرِ مقدرة ذاكرة الإنسان في ذلك العصر ويطابق مقتضياته، أي يفهمه الخواص والعوام من الناس وهو به يخاطب أيّ فريق منهم. كما تنقسم الإحالة فيها إلى الإحالة على السابق، والإحالة على اللاحق؛ وتختصّ الإحالة بالضمير أكثر نسبةً إلى العناصر الأخرى المرجعيّة.

٣-٢-١-٢-١ الإحالة القبليّة أو الخلفيّة[1]

إنّ هذا النوع من الإحالة، يرتبط بالعناصر التي ذكرت ملفوظًا، قبل عنصر المحال، بتعبير أدقّ إنّها «تعود على مفسّر أو عائد سبق التلفّظ به، وفيها يجري تعويض لفظ المفسّر الذي كان واجبا أن يظهر، حيث يردّ المضمر» (زماش، ٢٠١٥م: ٣٠). أي إنّ العنصر الذي يذكر قبل المحال أو المرجع، يمكن أن يكون ضميرًا، وهذا يدلّ على عدم تكرار عنصر المحال إليه، لفظًا، وهذا التكرار يحدث في المعنى. ولعّل سببه يرجع إلى التنوع في الأسلوب.

-وبداند كه مردم را نام باشد كه آن مادر وپدر نهند وكنيت باشد كه آن خويشتن را مرد نهد ولقب باشد كه آن پادشاه دهد وهرچه زيادت از اين سه باشد حشو

(1)- Anaphora

ومخرقه بود وهيچ خردمند بر خويشتن مخرقه ومحال روا ندارد. چون خرد باشد او را بنام خوانند، از آن رضای پدر او را حاصل آيد که آن نام ايشان اختيار کرده باشند او را (الطوسيّ، ١٣٤٧ش: ٢٠٢).

الترجمة: وَيَعلَمُ أنَّ لِلنّاسِ أسماءً يُطلِقُها عَليهِم آباؤُهُم وَأمَّهاتهُم وَتكون لهم كُنيّة يختارونَا لِأنفُسِهم وَألقابٌ يمنَحُها الملكُ وَما يَزيدُ على هذه الثلاثَة ليسَ إلّا حَشوًا وكِذبًا؛ وَالعاقلُ لا يَتَّجِه نحوَ الاختِلاقِ وَالمحالِ. إنَّ الناسَ يَدعُونَه باسمِه في طُفُولتِه، وَهذا ما يَرضيه والدُه، لأنّه اختارَ له هذا الاسمَ.

فمن عناصر الإحالة في هذه النصوص، عنصر ضمير الذي يؤدّي دورًا مهمًّا في النّص، ويجعل أجزائه متماسكة متلاحمة. مثل ضمائر الغياب في هذه الجمل: چون خرد باشد او را بنام خوانند، از آن رضای پدر او را حاصل آيد، که آن نام، ايشان اختيار کرده باشند او را"؛ فضمير "او"، يعود إلى "خرد" وضمير "ايشان" يعود إلى "پدر" وكلّهم إحالات قبلية. وكذلك نلاحظ أسماء الإشارة للإحالة، مثل: إحالة اسم الإشارة وهي "اين سه" على "نام وكنيت ولقب"؛ فإنّ عبارة "اين سه" زادت من الاتساق النصيّ في هذه السطور وتؤدّي دورَ الحلقة المفقودة في إفادة أهميّة حصول الناس على الهويّة والكنية ومحاولة الحكّام الطماعين لامتلاك الألقاب من قِبل الخلفاء في الحكومة.

٣-٢-١-٢-٢ الإحالة البعديّة أو الأماميّة[1]

إنّها تدلّ على كلّ عنصر جاء ذكره بعد المحال عليه، بعبارة أفضل، في هذه الإحالة «يحيل عنصر لغويّ أو مكوّن ما إلى عنصر تالٍ في النصّ أو في المكوّنات من عدّة عناصر متأخّرة عن عنصر الإحالة» (زماش، ٢٠١٥م: ٣٢). أي في الإحالة إلى العنصر المتأخّر الذي يؤكّد المعنى الدلاليّ للنّص.

-وپس چاكری را گفت: «تو از من محتشم‌تر نيستی. من از اينچه كردم هيچ عيب وننگ نداشتم. تو كه چاكر منی بايد كه هم نداری... (الطوسيّ، ١٣٤٧ش: ١٩٨).

(1)- Cataphora

الترجمة: ثمّ قالَ لخادِمٍ له «لَستَ أكرمَ مني (أعلَى شَأنًا)، وَلا أحْتَسِبُ عَمَلي مَعيبَةً وَنَقيصَةً، وَيجِبُ أنْ لا تحتَسِبَ هذا العَمَلَ نقيصَةً؛ وَأنتَ تَكونُ لي خادمًا».

نلاحظ في هذا النصّ ضمائر الحضور (المتكلّم والمخاطب) في مثل هذه الجمل: "من از اين چه كردم هيچ عيب وننگ نداشتم"؛ و"تو كه چاكر منى بايد كه هم نداری..."؛ فضمير "من" يعود إلى كلمة "رئيس حاجى" التي وردت في الجمل السابقة[1]؛ وهي إحالة قبليّة وضمير"تو" يعود إلى كلمة «چاكر» وهي إحالة بعديّة. ولا بدّ أن نذكر أنّ كثيرًا ما يكون عنصر الإحالة في نصّه هو من قبيل الإحالة القبليّة. ويمكن القول إنّ هذه الإحالة البعديّة في النصّ، تدلّ على تذكير الخادم، الحرفة التي تشتغل بها وهي الخدمة لرئيس حاجي وامتثال أوامره وبالتالي الاستخفاف به والإعلاء من شأنه.

٣-٢-٢ الاستبدال[2]

يستخدَم لتعويض كلمة عن أخرى، أو لتعويض جملة عن جملة أخرى «صورة من صور التماسك النصّي التي تتمّ في المستوى النحويّ بين الكلمات أو العبارات (ميلود وأياد، ٢٠١٨م: ٢٩١)؛ وكما يرى هاليداي، إنّه يدلّ على «عمليّة تتمّ داخل النصّ لا من خارجه، فيعوّض عنصر من عناصر النصّ بعنصر آخر منه (خطابي، ١٩٩١م: ١٩) نقلًا عن (هاليدي ورقيّة حسن: ١٩٧٦م: ٨٨). كما ينقسم الاستبدال إلى عنصرَين رئيسيَّين: المستبدَل منه والمستبدَل به. ويتبيّن لنا من هذه التعاريف أنّ الاستبدال يقع بين الكلمتَين، فلهما معنى قريب لأنّه «ذات طابع رأسي يحدّد علاقة العناصر المستبدلة بالعناصر المبدلة استنادًا لارتباطهما من جهة المعنى» (ميلود وأياد، ٢٠١٨م: ٢٩١) نقلًا عن (مزور، ٢٠١٣م)، ولكن ليس بينهما تقريب المعنى الذي يحدث في الترادف اللغويّ تمامًا بل «تقوم هذه العلاقة على مبدأ الاحتفاظ بجزء من المعلومة في مقطع

(١)- مردی بود در شهر مرورود، او را رئيس حاجی گفتندی. رئيسی بود محتشم و نعمت و ضياع و مستغل بسيار داشت...

(2)- Substitution

نصّيّ سابق وإدراجها في وضع جديد» (صوالحية، ٢٠١١م: ٧٨). وبما أنّ الاستبدال يمثّل العلاقة النصيّة القبليّة ويحيل إلى ما قبله، يشابه عنصر الإحالة في العلاقة القبلية والبنيّة النحويّة ويختلف عنها في المستوى الدلاليّ، لأنّ «الإحالة تمثّل العلاقة المعنويّة وتتمّ العلاقة في الاستبدال إمّا في المستوى النحويّ أو في المستوى المعجميّ سواء في الكلمات أو في العبارات؛ وهذا يعني أنّه يقوّي أواصر النصوص، ويعمل على تماسكها وترابط أجزائها». (زايدي، ٢٠١٣م: ٢٥٦).

ونلاحظ نماذج كثيرة من عناصر الاستبدال في نصّ سير الملوك:

-گويند: جماعتی از مستحقان قصه‌ای به هارون الرشید برداشتند که: «... همه ما مسلمان پاکیزه‌ایم، ونصیب ما در بیت المال است، وبیت المال به دست توست، از بهر آنکه تو کدخدای جهانی وأمیر مؤمنانی، اگر مال مردمان است بما بر هزینه کن که ما مؤمنیم ومستحقیم وتو را به حکم حافظ المالی، وبدان که پادشاهی بیش از ده، یکی نمی‌رسد، وبدان قدر کفاف تو باشد (الطوسيّ، ١٣٤٧ش: ١٩١).

الترجمة: يُقالُ: أنَّ جَماعَةً مِن الفُقَراءِ، رَفَعوا إلى هارونَ الرشيدِ، شَكوى فيه: «... إنّا كلّنا مُسلمونَ أنقياء، لنا نصيبٌ في بَيتِ المالِ. وَأنتَ حافظٌ لبَيتِ المالِ. لأنَّكَ خَليفةُ بِلاد المسلمينَ وأميرُ المؤمنين. إن يَكنُ المالُ يختصُّ بالنّاسِ، فَأنفِقْ علينا مِنه، فنَحنُ مسلمون مُؤمنونَ فقراءُ. وَأنتَ حافظٌ لبَيتِ المالِ، شَرعًا. فَلا يحصل الملكُ على أكثر من عُشر وَيكفيكَ هذا المقدارُ.

ففي هذه الفقرات، نلاحظ عدّة استبدالات، فاستبدل كلمة "هارون الرشيد" بـ"كدخداى جهان وأمير مؤمنان وحافظ المال وپادشاه" واستبدل كلمة "جماعتی از مستحقان" بـ"مسلمانان پاکیزه ومؤمن ومستحق" واستبدل كلمة "بيت المال" بـ"مال مردمان" وكلّ هذه الاستبدالات تُعدّ استبدالًا اسميًّا؛ ويمكن أن يحلّ بعض هذه الكلمات محلَّ الكلمات الأخرى دون أن يخلّ بالنّص، فالاستبدال يمثّل دورًا يشابه دور الترادف، ولو اختلف عنه في المعنى؛ لأنّ عنصر المستبدل منه لا يطابق عنصر المستبدل به تمامًا، فلا يمكن الاستغناء عنه في النّص؛ وجاءت عناصر الاستبدال في هذه

السطور، لتأكيد أهميّة الحفاظ على بيت المال وبالتالي المال الذي يختصّ بالمسلمين والمؤمنين والفقراء والذين يُعَدُّون الضعفاء بالنسبة إلى حاكم البلد؛ وكذلك جاءت لتقوية مسؤوليّة خليفة المسلمين وإقامته العدالة والتساوي بين الناس الذين يقتدون بهم كأمير للمؤمنين والذي يكون أمينًا وحافظًا لخزانة بيت الناس.

-چه خطر باشد كاغذ پاره‌اى را؟ «همه نامه‌ها، اگر خواهى تا به تو بخشيم». زن گفت: «مرا اين يک نامه كه خليفه فرستاده تمام باشد» (الطوسيّ، ١٣٤٧ش: ٢٠٨-٢٠٧).

الترجمة: ما ثمنُ قِطعَةٍ مِن الوَرقِ؟ «وَنحنُ نُعطيكَ كلَّ الرَسائلِ، إنْ كنْتَ تَرغبينَ فيها». قالتِ المرأة: «تَكفيني هذه الرسالة التي أرسلَها الخليفةُ».

فاستبدلت كلمة "كاغذ پاره" بـ"اين يک نامه" والاستبدال هنا من نوع الاستبدال الاسمي؛ فبالاستبدال يستمرّ المعنى في النصّ وبه يستكمل فراغات النّص؛ إذ تتجلّى أهميّة الاستبدال في تضمين عنصر المستبدل به للعنصر المستبدل منه، وبه يستمرّ المعنى ويملأ الفراغات ويسدّ الثغرات داخل النصّ (انظر: زايدي، ٢٠١٣م، ٢٥٦). ولعلّ توظيف "كاغذ بارة" بدل «اين يک نامه"، يدلّ على عدم قيمة هذه الرسالة والاستهان بها وبالتالي توكيد عدم أهميّتها عند الخاقان أمام تفاني المرأة والخدمات الجليّة التي قام بها لأجل ارتياح الخاقان والخاتون؛ أو ربّما يدلّ على انخداعهما بالهدايا الثمينة وتسليتهما بالقصص الحلوة، حتى ينسيا قضيّة الرسالة؛ كما عندما تذكر المرأة «لا أريد رسالة إلّا هذه الرسالة»؛ فهذا يدلّ على أهميّتها وقيمتها عندها على الرغم من استخفاف الخاقان بها.

٣-٢-٣ الحذف[1]

يُعدّ الحذفُ عنصرًا آخر للاتساق النصّي؛ ويشبّه بلعبة اللغز في تكميل فجوات النصّ، فالعنصر المحذوف، يمكن أن يُدرَك في ذهن المتلقّي بعد التعمّق والبحث عمّا

(1)- Ellipsis

لم يتكلّم به مؤلّف النّص، ولهذا تتوفّر للمتلقّي المتعة والتلذّذ؛ وبواسطة إزالة الستار عن هذا العنصر المحذوف ثمّ مقارنته بالعناصر الملفوظة الأخرى في النّص، تستكمل استمراريّة النصّ وهذا الأمر يزيل إبهام المعنى الناقص في عبارات مرصوفة في النصّ. والحذف هو غياب النصّ عن العبارات التي ليست الإشارة إليها نافعة، على الرغم من أنّه بعد التحرّي والكشف عن العنصر المحذوف، تقوّي أواصر الكلام وبالتالي استمراريّة المعنى، وكما يقول دي بوجراند، إنّ عنصر الحذف، يدلّ على «استبعاد العبارات السطحيّة التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسّع أو أن يعدّل بوساطة العبارات الناقصة» (دي بوجراند، ١٩٨٠م: ٣٠١). أو العبارات التي يمكن تأويلها في ذهن المتلقّي النشيط. والحذف كعنصر من عناصر التأويل يساعد المتلقّي في خلق النصّ والابداع فيه و«لا بدّ من تكليف المتلقّي باستنتاج هذا الحذف، وهو عبء لا يكون ثقيلًا، إذا كان المتلقّي على وعيٍ عالٍ بالنظام التركيبيّ للغة، والعلاقات الإسناديّة والتركيبيّة لها» (عبابنة، ٢٠١٣: ٥٢٦). وذلك يحدث بواسطة خزائنه اللغويّة والقرائن الموجودة في سياق ما، إمّا لفظيًّا وإمّا معنويًّا. أمّا الحذف في النصّ فيفيد «مساعدة منشئ النصّ على الاختصار وعدم الإطالة، بذكر معلومات فائضة، ومحاذرة شعور القارئ أو المستمع بالملل وذلك حينما يعدِل المتكلّم عن ذكر عنصر، أو أكثر من الكلام ويمكن فهمها من السياق، وتتنوّع المحذوفات بين حذف للأسماء وحذف للأفعال وحذف للجمل» (بورزي، ٢٠١٢م: ٥٠). فالحذف، ينقسم إلى أنواع مختلفة، الحذف في المفردات منها الأسماء والأفعال، والحذف في الجمل. لكن لا بدّ لفهم هذه الظاهرة، من أن نلجأ إلى العناصر القبليّة في النصّ، لأنّه «علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النصّ السابق. وهذا يعني أنّ الحذف عادةً علاقة قبليّة» (خطابي، ١٩٩١م: ٢١). ولا بدّ أن يكون في الكلام الدليل المقالي أو الحالي حتى يفهم منه العنصر المحذوف؛ «ومن شروط تحقّق التماسك النصّيّ بواسطة الحذف وجود الدليل المقالي على المحذوف، وذلك لبيان المرجعيّة بين المذكور والمحذوف، ممّا يؤدّي إلى الاستمراريّة داخل النصّ» (ميلود وأياد، ٢٠١٨م: ٢٩٣) نقلًا

عن (فرج، ٢٠٠٩م)؛ بتعبير أدقّ «قد يُحذف أحد العناصر؛ لأنّ هناك قرائن معنويّة أو مقاليّة، تؤمئ إليه وتدلّ عليه ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره» (عفيفي، ٢٠٠١م: ص١٢٥-١٢٤). يوجد في البلاغة، أنواع مختلفة من الحذف والأغراض التي تختصّ بها مثل: حذف المسند، والمسند إليه، والمفعول به.

أمّا عنصر الحذف في نصّ سير الملوك فقليلٌ، ولهذا يتبيّن لنا عدم الغموض والتعميّة فيه، كي يحتاج إلى التأويل الكثير؛ ومن عناصر الحذف في نصّ سير الملوك، يكون حذف الكلمة والجملة ولكلتيهما دورٌ مهمّ في تحقيق التماسك النصّيّ؛ مثل هاتين الجملتَين التاليتَين:

-اين زن گفت: «اى خداوند من بروم وآن نبشته بياورم وليكن هر چه در خواهم بايد كه بدهى»؛ گفت: «بدهم». (الطوسيّ، ١٣٤٧ش: ٢٠٣).

الترجمة: قالتِ المرأة: «يا مولايَ، أنا ذاهبةٌ وأحضُر ذلك العَهدَ، شَرط أن تُعطيني ما أريدُ». قالَ محمودٌ: «أعطيكِ».

فالحذف يكون من نوع حذف الجملة؛ وحُذفت جملة "هر چه در خواهى"، قبل فعل "بدهم"؛ والذي يفهم من خلال الدليل المقالي الذي ذُكر قبله وذلك الحذف يدل على الاختصار والاختزال في المعاني؛ ويمكن القول إنّ توقّع هذا المفهوم لا يحتاج إلى محاولة كثيرة؛ ونلاحظ الترابط النصّيّ في إفادة المفهوم وإن لم يكن مذكورًا في الجملة.

-ديگر روز در خزائن باز كردند ومنادى فرمودند... (الطوسيّ، ١٣٤٧ش:١٩٢).

الترجمة: وَفي اليومِ التالي فَتَحا بابَ الخزائِنَ، وَأَمَرَا...

وفي هذه الجملة، قد حُذف المسند إليه وهو كلمتا"هارون وزبيدة" والحذف، حذف اسمي ويدرك بواسطة الدلالات المقالية في الجمل القبلية؛ وكما يلاحظ أنّ الحذف في نصّ خواجه يُفهم من الدليل المقالي ويخطر على البال بسرعة، وتمييزه ليس صعبًا ولا يحتاج إلى تأويل كثير، كما تخمينه في الجملة، يقوّي الترابط النصي وبالتالي استمراريّة المعنى في رعايّة حقوق المسلمين.

٣-٢-٤ الوصل[١]

يُعَدّ الوصلُ أحدَ عناصر التماسك النصّيّ في ربط الجملة بالجمل الأخرى في النّصوص ويمكن القول، إنّ الوصل، هو أقوى العناصر التي تساعد الترابط النصّيّ وتلاحم الأجزاء في النصّ؛ والوصل عبارة عن «استخدام الروابط اللغويّة في الحفاظ على استمرارية أجزاء النصّ، وإيجاد العلاقات الاتساقيّة والترابطيّة في النصّ» (عبدالرحمن وآخرون، ٢٠١٢م: ٢٢). وعناصر الربط بأنواعها المختلفة يجعل النصَّ كوحدة متماسكة، وكصرح مستحكم ليس متّفككَ الأجزاء. و«العطفُ علاقةُ التوسيع في الفقرة، وهو في الوقت ذاته، وسيلة من وسائل الفقرة في الاقتصاد. فالعطف، من جهة وظيفته في الفقرة، يسمح لها بالاتساع؛ أي أنّه يسمح لها بأن تكوّن علاقة جديدة: جملة أو عبارة أو مفردة، بحيث يلتفت إلى ارتباطه بالعناصر السابقة.» (أبو خرمة، ٢٠٠٤م: ١٨٤). وفي علاقة الوصل، نلاحظ الاشتراك في المعنى الدلاليّ الذي يُثري تماسك النصّ ووحدة المعنى، وإنّ العناصر الرابطة باعتبارهم العناصر الشكلية واللفظية تقوم على ارتباط الجمل كهيكل متماسك ومنظّمٍ وباعتبارها العناصر الدلاليّة يضفي المعاني المبتكرة والبديعة على النصّ «فيرتبط استعمالها بطبيعة النصّ من حيث موضوعه وأشكاله» (الزناد، ١٩٩٣م: ٣٧)؛ ويمكن القول إنّ اختلاف عنصر الوصل عن عناصر الاتساق النحويّ الأخرى، يعود إلى ظهوره في النصّ كوسيلة ترابطيّة في اتصال الجملة السابقة بالجملة اللاحقة؛ فلا نلاحظه محذوفًا أو لفظًا مختلفًا أو مشابهًا يحتاج إلى التأويل والتفسير. ولا يحتاج الوصل إلى إحالة قبليّة أو بعديّة في إفادة المعنى بل يكمن المعنى في دلالة المنبثق من ربط الجملتَين.

٣-٢-٤-١ الوصل الإضافي[٢]

في الفصل الإضافيّ لا يتغيّر المعنى الأوّليّ، فهو يضفي على النصّ، المعاني الجديدة

(1)- Conjonction

(2)- Addective Conjonction

ويتمّ الربط فيه بالأدوات التالية:

الواو، أم، أو، كذلك، أيضًا والأدوات الأخرى التي لها هذه الوظيفة، كعلاقة الشرح وأدواته: أعني، بتعبير آخر، و...؛ وعلاقة التماثل وأدواته: مثلا، نحو، و....؛ كما نلاحظ نماذج من هذا الوصل، في نصّ سير الملوك:

-به هر وقت حادثه‌ای آسمانی پدیدار آید ومملکت را چشم بد اندر یابد ودولت یا تحویل کند واز خانه‌ای به خانه‌ای شود ویا مضطرب گردد از جهت فتنه وآشوب وشمشیرهای مختلف وکشتن وسوختن وغارت وظلم (الطوسيّ، ١٣٤٧ش: ١٨٩).

الترجمة: في بَعضِ الأحيانِ، تتعرّض المملكَةُ لابتلاءٍ سماويٍ، وَللعَين، وَإما تَتَغيَّر أحوالُ الحكومة، أو تنتَقِل مِن آلٍ إلى آلٍ آخَرَ، أو تُصبحُ أمورُها مُشَوَّشَةً، لأجلِ الفِتنَةِ وَالبَلبَلةِ وَضَربِ السُّيوفِ المختَلفَة وَالقَتلِ وَالاحتراقِ وَالنَّهَبِ وَالبَغي.

ترتبط هذه العبارات عن طريق التتابع باستعمال "واو" و "أو"؛ حيث نلاحظ كلَ جملة تتابع الجملة الأخرى في إضفاء المعنى الجديد على النصّ. فجملة "مملكت را چشم بد اندر یابد" تكمّل الجملة التي قدّم عليها "به هروقت حادثه‌ای آسمانی پدیدار آید". وهكذا تتلاحم الجمل الأخرى في النّص. ونرى هذا الوصل بين الكلمات "فتنة، وآشوب، وشمشیرهای مختلف، وكشتن، وسوختن، وغارت، وظلم"؛ لتقوية المعنى الجديد بواسطة المعطوفات المتنوّعة؛ فكلّ هذه الجمل والكلمات المعطوفة أضافت إلى النصّ معنى الهول والروع والوحشة والاضطراب والبلبلة وبالتالي تهافت الحكومة والتزلزل في شؤونها. ويمكن القول إنّ توظيف هذه الأدوات أكثر بالنسبة إلى الأدوات الأخرى في نصّ سير الملوك.

٣-٢-٤-٢ الوصل الاستدراكيّ[1]

يقوم على علاقة التعارض والتنافر في النصّ عن طريق إنشاء علاقة عكسيّة بين ما يقع وما يتوقّع؛ ويتمّ الربط فيه بهذه الأدوات: لكن، مع ذلك، على رغم من، على أية

(1)- Adversative Conjonction

حال، من ناحية أخرى، في حين... بتعبير آخر هناك في الوصل الاستدراكيّ «جمع غير محتمل بين الأحداث والسياقات» (مصطفاوي، ٢٠١٣م:٣٣٧). وهذا يشير إلى عدم توقّع وقوعه من قِبل المتلقّين.

-اگر نصيب ما بيرون كند فبها و اگر نه از او به درگاه خداى شويم وتظلم كنيم (الطوسيّ، ١٣٤٧ش: ١٩١).

الترجمة: إنْ يُغْدِقْ عَلَينا نَصيبَنا فَبها (بَلَغنا إلى مُرادِنا)، وَإن لَم يُغْدِق عَلَينا نَصيبَنا، فَلنَلجأ إلى اللهِ مُتظَلِّمينَ.

فجاء حرف النفي "اگر نه" تلو هذه الجملة: "اگر نصيب ما بيرون كند"، لاستدراك ونقض الجملة السابقة؛ ووظّف الكاتب هذه الأداة في موضع يناسب الاستدراك فيقول: "اگر نصيب بيرون كند"، ثم يستدرك الجملة الجديدة ويقول: "واگر نه (نصيب ما بيرون نكند)" وهذه الجملة بواسطة التلويح وعدم المباشرة في إفادة المعنى، تعني المفهوم الجديد والمتناقض والذي لا يتوقّع المتلقي سماعَه لأجل هيمنة الخليفة على شؤون المملكة وهو الوعيد بالتظلم والشكوى إلى الله وبالتالي الدعاء عليه، في حالة عدم إنفاق بيت المال على الناس والمسلمين.

-تا بيت المال از دست او بيرون كند وبه دست كسى نهد كه او را بر مسلمانان شفقتى باشد و زر و نعمت از بهر مردمان دارد نه مردمان را از بهر زر (الطوسيّ، ١٣٤٧ش: ١٩١).

الترجمة: حتى يَنزعَ بَيتَ المال منه ويَضَعه في يدِ خليفة يَشفقَّ على المسلمين؛ فهو مالك الذَهَب وَالنعمِ من أجل العبادِ، لا مالكُ العبادِ مِن أجلِ الذَهب.

وكذلك نلاحظ هذا النوع من الوصل في العبارة التالية؛ "و زر و نعمت از بهر مردمان دارد" و"نه مردمان را از بهر زر". فالأداة "نه" في هاتَين الجملتَين، تفيد التناقض والتعاكس في المفهوم وهو عدم ادّخار الخليفة، أموال بيت المال والذي يتعلّق بالمسلمين، وعدم التعدّي على حقوقهم وبالتالي الظلم والبغي عليهم؛ بل اختصاص هذه الأموال بالمسلمين الذين هم في الواقع، يُعدّون مالكين حقيقيّين لها وبما أنّ نصَّ

سير الملوك نصٌّ واضح وصريح؛ هناك استخدام قليل لهذه الأدوات.

٣-٢-٤-٣ الوصل الزمني[1]

يقصد به الربط بين جملتَين متتابعتَين زمنيًّا، من خلال هذه الأدوات: (ف، ثمّ، بعد، في ذات الوقت، في هذه اللحظة و...)؛ «وتشكّل هذه الألفاظ بُعدًا زمنيًّا يرتبط بالأحداث والمعلومات المتدفقة في النصّ» (ميلود وأياد، ٢٠١٨م: ٢٩٥). ويمكن مشاهدته عادةً بكثرةٍ في القصص والروايات، حيث يكون لعنصر الزمان فيه أهميّة بارزة.

-پس چون از سعادت آسمانی روزگـار نحوست بگذرد وایام راحت وایمنی پدیدار آید، ایزد تعالی، پادشاهی پدیدار آورد عادل وعاقل از ابنای ملوک (الطوسيّ، ١٣٤٧ش:١٩٠).

الترجمة: عِندَما تمضي أيام التِعاسَة، وَتَظهَر أيام الهنَاء وَالأمن، بِبركَة السعادة السماويَةِ؛ يُرسِلُ الله تَعالى إلى الناس، ملكًا عادلًا عاقلًا من أبناءِ الملوك.

-هر چند جهد می‌کنم تا خلیفه لقب من بیفزاید، نمی‌افزاید وخاقان که مسخّر من است از خلیفه چندین لقب دارد ومن یکی دارم (الطوسيّ، ١٣٤٧ش: ٢٠٣).

الترجمة: كلّما أسعَى أن يَزيدَني الخليفةُ ألقابًا أخرى، إنَّه لا يقبَلُ؛ ويملكُ الخاقانُ الّذي مِن تحت أمرِي عدّةَ ألقابٍ مِن قِبَلِ الخليفَةِ؛ في حينٍ لديّ لقبٌ واحدٌ.

إنّ جملتَي "از سعادت آسمانی روزگار نحوست بگذرد وایام راحت وایمنی پدیدار آید"؛ مرتبطتان بجملة "يظهر الله تعالى في الناس، ملكًا عادلًا عاقلًا من أحفاد الملوك"؛ وذلك لأجل توظيف أداة الوصل الزمنيّ وذلك "پس چون" والذي يعني «عندما أو في ذلك الوقت» بالعربيّة؛ فهذه الأداة تُعدّ حلقةَ الوصل بين هذه الجمل وعند خلوّه في النصّ تصبح هذه الحلقة مفقودة ويفسد المعنى أو يصبح ناقصًا؛ كأنّه لا يمكن إرسال الملك العادل والعاقل والقادر والمقتدر إلّا بعد مرور أيام التعاسة والشقاوة وبالتالي

(1)- Temporsal Conjoction

مجيء أيام الهناء وتوفير أسباب الفرح والابتهاج والنشاط للناس.

فنلاحظ أداة "هر چند" في هاتين الجملتَين، أضافت إلى النّص معنى الجهدِ والإلحاح مرات كثيرة من قبل السلطان، لاكتساب اللقب وبالتالي المكانة المرموقة والشهرة في مجتمع المسلمين. ويمكن القول إنّ توظيف هذه الأدوات بعد الوصل الإضافيّ أكثر من أدوات الوصل الأخرى.

٣-٢-٤-٤ الوصل السببي[1]

يدلّ على إدراك العلاقة المنطقيّة بين الجملتَين أو أكثر، كعلاقة السبب والنتيجة والشرط وجوابه؛ وأدواته هي: (ف، كي، بناء على ذلك، نتيجة لذلك، هكذا، و...). ونلاحظ توظيفها في هذه الجملة:

-ولقب درخور مرد بايد ولقب قضاة وأئمه وعالمان دين مصطفى عليه السلام چنين بايد: مجد الدين، شرف الإسلام، سيف السنة، زين الشريعة، فخر العلماء، ومانند اين، از بهر آنكه، دين واسلام وشريعت وسنت وعلم، تعلق به عالمان وأئمه دارد (الطوسيّ، ١٣٤٧ش:٢١٠).

الترجمة: يَجِبُ أنْ يَكونَ اللَّقَبُ جَديرًا بِالمرءِ، وَيَجِبُ أنْ تَكونَ ألقابُ القُضاةِ وَالأئِمَةِ وَالعُلَماءِ لِدينِ مُصْطَفى (عليه السلام)، مِثلَ هذه الألقابِ: مجدُ الدِّينِ، وَشَرفُ الإسلامِ، وَسَيْفُ السَّنةِ، وَزَينُ الشَّريعةِ، وَفَخرُ العُلماءِ، وَأمثالُها؛ لأنَّ الدّينَ وَالإسلامَ وَالشَّريعةَ وَالسُّنَةَ وَالعِلمَ يختصُّ بالعُلماءِ والأئِمَةِ.

نلاحظ الربط الاستنتاجيّ بواسطة توظيف أداة "از بهر آنكه" بين جملة "لقب درخور مرد بايد..."، وجملة "دين واسلام وشريعت وسنت وعلم تعلق به عالمان وأئمه دارد"؛ فنستنتج من توظيف هذه الأداة، اختصاص اللقب بالعلماء والحكماء والأئمّة حيث تمنحهم هذه المناصبُ الجدارةَ والاستحقاق في الحصول على اللقب والشرف

(1)- Causal Conjoction

وبالتالي التميز عن الآخرين في المجتمع الإسلاميّ؛ ويمكن القول إنّ استعمال الوصل السببيّ قليل بالنسبة إلى الوصل الإضافيّ والوصل الزمنيّ والوصل الاستدراكيّ؛ لأنّ كاتب هذا الكتاب لا يحتاج الى الإثبات والاستنتاج في كلامه؛ وكلامه ليس كلامًا فلسفيًا وعقليًّا.

٥- الاستنتاجات

عالجنا في هذه المقالة، الاتساق النصّيّ في كتاب سير الملوك لخواجه نظام الملك الطوسيّ وذلك عبر المستويَين: المعجميّ والنحويّ؛ وأهمّ النتائج التي توصّلنا إليها تُختصر في ما يلي:

١-إنّ الاتساق المعجميّ بأنواعه التكرار والتضام يؤدّي دورًا مهمًّا في نصوص سير الملوك، فنجد فيه تكرار الكلمات المفردة وتكرار الجمل؛ ونلاحظ توظيفًا كثيرًا لتكرير الاسم، بالنسبة إلى الأنواع الأخرى. كما أنّ التكرار، يدلّ على امتثال أوامر السلطان امتثالًا حاسمًا من قبل الخدم والرعايا، أو إلحاحه على الوصول إلى الشؤون الماديّة مثل اكتساب اللقب، أو الجوانب النفسيّة مثل غيرته من الخاقان.

٢- للتضام بنوعيه التضادّ والترادف دورٌ رئيسيّ في تماسك النصّ، وتدلّ الصور المتناقضة على رؤية الكاتب المنطقيّة في إفادة المفاهيم المستجدّة، كما تدلّ الألفاظ المترادفة على قدرة ذاكرة الكاتب في أداء كلمات مختلفة اللفظ ومشتركة المعنى وعلى الربط الدلاليّ بين عباراة النصّ الذي يودّي إلى تكثيف المعنى وغزارته.

٣- للاتّساق النحويّ بأنواعه: الإحالة، والحذف والاستبدال، والوصل، وظيفة مهمّة في التماسك النصّيّ. كما أنّ الإحالة، إحالة نصيّة وليست إحالة مقاميّة التي كان مرجعها خارج النصّ؛ وهذا يدلّ على وضوح النصّ وسهولة مفاهيمه؛ فالنصّ المكتوب في ذلك العصر، وُجِدَ بحسب قدرة إدراك الناس ويطابق مقتضياتهم في فهم المعنى، فهو النصّ الذي يفهمه الخواص والعوام من الناس ويتوجّه بالخطاب إلى أيّ فريق منهم. كما أنّ هناك توظيف كثير للإحالة القبليّة بالنسبة إلى الإحالة البعديّة.

٤- الاستبدال، استبدال اسمي، ويمكن أن يحلّ الاسم محل الآخر دون أن يخلّ بالنّص، كالمترادفات؛ ولكن يختلف عنها لأنّ المعنى في المستبدل به لا يطابق المستبدل منه تمامًا؛ كما لا يمكن الاستغناء عنه، لأنّه جاء للتأكيد وزيادة المعاني المتنوعة في النصّ.

٥- عنصر الحذف في كتاب سير الملوك قليلٌ ومن هذا يتبيّن لنا أنّ نصّه واضحٌ وبعيد عن الغموض، فلا يحتاج إلى التأويل الكثير؛ ومن عناصر الحذف في كتاب سير الملوك، حذف الكلمة والجملة؛ وأنّه يُفهم من الدليل المقالي ويخطر على البال بسرعة.

٦- أمّا الوصل كعنصر آخر من عناصر الاتساق النحويّ، فقد وُظّف بأدواته المختلفة وبشكل طريف في النصّ؛ فمنه الوصل الإضافيّ الذي يضفي المعاني الجديدة على النصّ، ومنه الوصل الزمنيّ الذي يدلّ على الترابط المنطقيّ والتسلسل الزمنيّ ومنه الوصل الاستدراكيّ الذي يناقض المعاني في النصّ ويخلق مفهومًا جديدًا، وتوظيفه قليلٌ بالنسبة إلى الأدوات الأخرى، لأنّ نصّه واضح ولا يحتاج إلى تأويلٍ، ومنه الوصل السببيّ الذي وُظّف قليلًا أيضًا، لأنّ كاتب هذا الكتاب لا يحتاج الى الإثبات والاستنتاج في كلامه؛ وكلامه ليس كلامًا فلسفيًّا وعقليًّا.

المصادر والمراجع

أ.العربيّة

ابن الأثير، ضياء الدين، (لا تا)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي- بدوي طبانة، لا ط، القاهرة: نهضة مصر، المجلّد الثالث.

أبو خرمة، عمر، (٢٠٠٤م)، نحو النصّ -نقد النظرية وبناء أخرى، سورة البقرة أنموذجًا-، ط ١، الأردن: عالم الكتب الحديث.

أحمد فرج، حسام، (٢٠٠٩م)، نظريّة علم النص، ط٢، القاهرة: مكتبة الآداب.

بوزري، فاتح، (٢٠١٢م)، «الاتساق النصي: مفهومه وآلياته»، مجلة الممارسات اللغوية، ع١٠ ، ص٥٨-٣٧.

بسام، هيفاء، (١٩٨٠م)، الوزير السلجوقي: نظام الملك، رسالة الماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

بوقرة، نعمان، (٢٠٠٨م)، مدخل إلى التحليل اللسانيّ للخطاب الشعريّ، ط١، الأردن: عالم الكتب الحديث.

بوقرة، نعمان، (٢٠١٤م) «قراءة سيميائية في رسالة طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي»، مجلة جامعة باجي مختار-عنابة، ع١، ص٣٤٤-٣٢٧.

تربش، سهام، (٢٠١٤م)، الاتساق النصي أسسه وآلياته، رسالة الماجستير، جامعة أبوبكر بلقايد، كلية اللغة العربية وآدابها.

حسان، تمام، اللغة العربيّة معناها ومبناها، لا ط، المغرب: الدار البيضاء.

حمدي، مريم، (٢٠١٦م)، الترابط النصي في مختارات من ديوان "أبي العتاهية"، جامعة محمد خيضر بسكرة، رسالة الماجستير، كلية الآداب واللغات.

حوحو، صالح، (٢٠١٥م)، «إسهام التضام في تماسك النصّ الشعري القديم: معلقة طرفة بن العبد نموذجًا»، مجلة الأثر، ع٢٣، ص٢٣٠-٢١٩.

خطابي، محمّد، (١٩٩١م)، لسانيّات النصّ -مدخل إلى انسجام النّص-، ط١، بيروت: المركز الثقافيّ العربيّ.

خليل، إبراهيم، (١٩٩٧م)، الأسلوبيّة ونظريّة النصّ، بيروت، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

داود، محمّد، (٢٠٠١م)، العربيّة وعلم اللغة الحديث، لا ط، القاهرة: دار غريّب.

دي بوجراند، روبرت، (١٩٨٠م)، النصّ والخطاب والإجراء، ترجمة: تمّام حسان، ط١، القاهرة: عالم الكتب.

زايدي، فاطمة، (٢٠١٣م)، الاتساق والانسجام في شعر رزاق محمود الحكيم (دراسة في ديوان الأرق)، أطروحة الدكتوراه، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب واللغات.

زكـراوي، جميلة، (٢٠١٧م)، الاتساق والانسجام في سورة يس، جامعة محمد بومضياف بالمسيلة، رسالة الماجستير، كليّة الآداب واللغات.

زماش، مصطفى؛ وعمار شلواي (٢٠١٥م)، الإحالة في ديوان الجزائر لسليمان العيسى (دراسة نصية)، رسالة الماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، كليّة الآداب واللغات.

زناد، الأزهر، (١٩٩٣م)، نسيج النصّ (بحث فيما يكون به الملفوظ نصًّا)، ط ١، بيروت: المركز الثقافيّ العربيّ.

الزيادي، حاكم، (١٩٨٠م)، الترادف في اللغة، لا ط، دار الحرية: بغداد.

شبل، عزّة، (٢٠٠٧م)، علم لغة النّص-النظريّة والتطبيق-، ط١، القاهرة: مكتبة الآداب.

صلاح، فضل، (١٩٩٢م)، بلاغة الخطاب وعلم النّص، لا ط، الكويت: المجلس الوطنيّ للثقافة.

صوالحية، كريمة، (٢٠١١م)، التماسك النصّيّ في ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي (دراسة أسلوبية)، رسالة الماجستير، جامعة باتنة، كلية الآداب واللغات.

الطوسيّ، نظام الملك، (٢٠١٢م)، سير الملوك أو سياست نامه، ترجمة: يوسف بكار، ط٣، الأردن: مطبعة السفير.

عبابنة، يحيى؛ وآمنة صالح الزعبي، (٢٠١٣م)، «عناصر الاتساق والانسجام النّصي»، مجلة جامعة دمشق، ع٣ ، ص٥٥٠-٥٠٧.

عبدالرحمن، لبنى؛ وأكمل خزيري عبد الرحمن؛ وشمس الجميل يوب، (٢٠١٢م)، «مظاهر الاتساق في النصّ القرآني-دراسة وصفية لغوية-»، ع٥، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ص٢٩-٦.

عفيفي، أحمد، (٢٠٠١م)، نحو النّص -اتجاه جديد في الدرس النحوي-، ط ١، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، (٢٠٠٢م)، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح: على بو ملحم، لا ط، بيروت: دار ومكتبة هلال.

ليلى، سهل، (٢٠٠٦م)، الترابط النصّيّ وآلياته من خلال فلسفة الثعبان المقدّس للشاعر أبي قاسم، رسالة الماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية،

مصطفاوي، جلال، (٢٠١٣م)، تماسك النصّ وانسجامه في سورة الكهف (مقاربة في ضوء لسانيات النّص)، رسالة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب واللغات.

مفتاح، محمد، (١٩٩٢م)، تحليل الخطاب الشعريّ، ط٣، المغرب: الدار البيضاء.

مهدي الفتلاوي، رفاه عبدالحسين، (٢٠١٥م)، «الاتساق في خطبة وصف المتّقين للإمام علي بن أبي طالب»، مجلة الكليّة الإسلاميّة الجامعة، مج٩، ع٣٢، ص٦٢-٢٣.

ب.الفارسية

الطوسي، نظام الملك، (١٣٤٧هـ.ش)، سير الملوك، تحقيق: هيوبرت دارك، ط٢، طهران: دار الترجمة وطبع الكتب.

نظري، عليرضا و آخرون، (١٣٩٠ش)، «زبانشناسی متن و الگوی انسجام در آرای نحوی، بلاغی، و نقدی عربی قدیم»، مجله ادب عربی، ع٣، ص١١٢-٨٣.